القدرة الشفائية السحرية لتلك الآنية . وانقل للقارىء احدى هذه الكتابات كما اوردها المؤلف حرفيا : « وباذن الله تعالى تشفي هذه الطاسة النادرة من السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربة وهي للسعة الحية والعقرب والحمى ... للمطلقة والفرس المعلة للكلب والمغص وللقولبخ للشقيقة للطحال والقوة ... الدم ولابطال السحر وللعين وللنظر وللرمد والنزلة والرياح والارواح والبواسير للخلط البارد ولسائر العلل » . وتتضمن كتابة اخرى على احدى هذه الاواني رموزا غير مفهومة وان كانت ذات دلالات سحرية عند كاتبها . من ذلك هذه الكتابة التي تقول : « بسم الله الرحمن الرحيم . اذا السماء انشقتواذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها كذلك تلقي الحامل للجنين سالما باذن الله والله يخرجهم اخراجا وان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا . انصرف أيها القولبخ يانوح بنوح كلوخ كلخ الم المر ح م ع س ق ك ه ي ع ص ط د س م ي س ن » .

ويفسر د. كنعان دور الآنية السحرية تفسيرا يتصل بالاعتقاد بقدرة النجوم والذي يلعب دورا مهما في حياة الناس في الوسط الشعبي الفلسطيني . وهناك اعتقاد ان لكل شخص برجا خاصا ، وهذا البرج يحكم مجرى حياته . وان علاقة هذا البرج مع غيره يسبب لصاحبه الخير او الشر . ولذلك فان على كل شخص ان يعرف نجمه ، ولما كان ذلك صعبا فانه يشرب من « الطاسة » والتي فيها الابراج الاثنا عشر والمتضمنة برج ذلك الشخص بالتأكيد . ويورد المؤلف حكاية عن أصل هذه الطاسة فيقول ان الجن اعتادت ان تستعمل مثل تلك الطاسة في الاستحمام . وذات مرة ذهب جن ليستحم بالقرب من نبع وبعد أن أنهى الاستحمام نسي الوعاء السحري بالقرب من النبع . واتفق ان مر بالمكان شخص محظوظ ووجد الوعاء فأخذه . وفي وقت قصير تمكن ذلك الرجل من اكتشاف مميزاته . وبمرور الزمن صنعت نسخ من الاصل واثبتت ان لها ميزات الاصل نفسها . وتدل الحكاية على ان القوة السحرية لا تعود لمعدن الاناء وانما للكتابات الموجودة عليه والمتضمنة كلمات من القرآن وأسماء الله والملائكة والكواكب والنجوم والجمل السحرية . وهنا يكمن السبب في أن طاسة الرجفة لا يجوز أن يمسها سوى شخص طاهر كما أنها تلف وتحفظ في مكان نظيف طاهر وباحترام كبير . واذا اضطر شخص غير طاهر لنقلها فانه لا يمسها بل يلفها بقطعة من القماش . وهناك من يعتقد ان هذه الطاسة ربما فقدت بعض قوتها اذا تعرضت للشمس الساطعة . وتستحضر الان معظم نماذج طاسة الرجفة بواسطة الحجاج الذين يذهبون الى مكة لاداء فريضة الحج . ويعتبر الناس ان تقديم هدية مثل طاسة الرجفة شيء ذو قيمة كبيرة جدا . ولا يقتصر استعمال طاسة الرجفة على الوسط الشعبي المسلم . وتتضمن قائمة الاواني التي أجرى عليها الدكتور كنعان دراساته أواني مأخوذة من أسر مسيحية .

البيت العربي الفلسطيني(٥)

كرس الدكتور كنعان الجزء الاكبر من دراسته للتحدث عن البيت العربي الفلسطيني من حيث معماره ومواد بنائه . واستعرض لذلك البيت الحجري والمبني من الطين والبيت القروي والبيت في المدينة ودرس الخيمة واعطى صورة واضحة عن المعمار الفلسطيني. وفي الجزء الاخير درس د. كنعان الجوانب الفولكلورية للبيت مكرسا معظم ما كتبه للمعتقدات الشعبية المتعلقة بعمارة البيت وسكناه والتصور الشعبي للامور المتعلقة بذلك .

يقول د. كنعان ان ابرز المناسبات الاحتفالية في الحياة الشعبية الفلسطينية هي : الزواج ، وولادة الذكور وبناء بيت جديد . وعندما ينتهي المرء من سقف بيته يجتمع لديه الاهل والاصدقاء والجيران لتناول وجبة احتفالية وتقديم الهدايا بهذه المناسبة الطيبة . ان الدار تحتل مكانا مرموقا في نفس الانسان الفلسطيني فهي تمثل ما يستره ويستر